

تفسير البحر المحيط

@ 457 % (كهولاً وشباناً حسناً وجوهم % .

على سرر مصفوفة ونمارق .

%) .

الزراي : بسط عراض فاخرة . وقال الفراء : هي الطنافس المخملة ، وواحدها زريبة بكسر الزاي وبفتحها . سطحت الأرض : بسطت ووطئت . .

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وَجُوهُ يَوْمَ مَثَدٍ خَاشِعَةٍ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنِ عَانِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَئِنْ يَسْمُنُوا لَئِنْ يَغْنَى مِنْ جُوعٍ * وَجُوهُ يَوْمَ مَثَدٍ نَاعِمَةٌ * لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَئِنْ تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزُرَابِيٌّ مَبْتُوثَةٌ * أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكَرْهُمْ إِذْ لَمَّا أَنتَ مُذْكَرٌ * لَسَّتْ عَلَيْهِمْ بِمُؤَسَّيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَإِلَيْنَا حَسَابُهُمْ } . .

هي مكة . ولما ذكر فيما قبلها { فَذَكَرْهُمْ } ، وذكر النار والآخرة ، قال : { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } . والغاشية : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيامة ، قاله سفيان والجمهور . وقال ابن جبير ومحمد بن كعب : النار ، قال تعالى : { وَتَغْشَى وَجُوهَهُمْ النَّارُ } . وقال : { وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ } ، فهي تغشى سكانها . وهذا الاستفهام توقيف ، وفائدته تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر . وقيل : المعنى هل كان هذا من عملك لولا ما علمناك ؟ وفي هذا تعديد النعمة . وقيل : هل بمعنى قد . { وَجُوهُ يَوْمَ مَثَدٍ } : أي يوم إذ غشيت ، والتنوين عوض من الجملة ، ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضاً منها ، لكن لما تقدم لفظ الغاشية ، وأل موصولة باسم الفاعل ، فتنحل للتي غشيت ، أي للداهية التي غشيت . فالتنوين عوض من هذه الجملة التي انحل لفظ الغاشية إليها ، وإلى الموصول الذي هو التي . { خَاشِعَةٌ } : ذليلة .

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ } ، قال ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة : { عَامِلَةٌ } في النار ، { نَّاصِبَةٌ } تعبها لأنها تكبرت عن العمل في الدنيا . قيل . وعملها في النار جر السلاسل والأغلال ، وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل ، وارتقاؤها دائبة في صعود نار وهبوطها في حذور منها . وقال ابن عباس أيضاً وزيد بن أسلم وابن جبير : عاملة في الدنيا ناصبة فيها لأنها على غير هدى ، فلا ثمرة لها إلا النصب وخاتمته النار ؛ والآية في القسيسين وعباد الأوثان وكل مجتهد في كفره . وقال عكرمة والسدي : عاملة ناصبة بالنصب على الذم ، والجمهور برفعهما . .

وقرأ : { تَصَلَّى } بفتح التاء ؛ وأبو رجاء وابن محيصن والأبوان : بضمها ؛ وخارجة : بضم التاء وفتح الصاد مشدّد اللام ، وقد حكاه أبو عمرو بن العلاء { حَامِيَةٌ } : مسعرة آنية قد انتهى حرها ، كقوله : { وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ } ، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد . وقال ابن زيد : حاضرة لهم من قولهم : آنى الشيء حضر . والضريع ، قال ابن عباس : شجر من نار . وقال الحسين : وجماعة الزقوم . وقال ابن جبير : حجارة من نار . وقال ابن عباس أيضاً وقتادة وعكرمة ومجاهد : شبرق النار . وقيل : العبشوق . وقيل : رطب العرفج ، وتقدم ما قيل فيه في المفردات . وقيل : واد في جهنم . والضريع ، إن كان الغسلين والزقوم ، فظاهر ولا يتنافى الحصر في { إِلاَّ مِّنْ غَسَّالِينَ } ، و { إِلاَّ مَنْ } ضريع . وإن كانت أغياراً مختلفة ، والجمع بأن الزقوم لطائفة ، والغسلين لطائفة ، والضريع لطائفة . .

وقال الزمخشري : { لاَّ يُسْمِنُ } مرفوع